Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.34/ No.2/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ٢/ ٢٠٢٦

الخطاب المؤكّد بالحرف المشبّه بالفعل في السور المبدوءة بالقسم: دراسة تركيبيّة دلاليّة

نهلة عبد العزيز الشقران
قسم اللغة العربية/ كلّية الآداب/ الجامعة الهاشمية/ الأردن
n.alshgran@yahoo.com

رياض رزق الله أبو هولا
قسم اللغة العربية/ كلّية الآداب/ الجامعة الهاشمية/ الأردن
Hola9775@gmail.com

تاريخ استلام البحث: ١/ ١٠/ ٢٠٢٥ **تاريخ قبول النشر:** ٦/ ١١/ ٢٠٢٥ **تاريخ نشر البحث:** ٢٤/ ٢/ ٢٠٢٦

المستخلّص:

تختصّ الدراسات اللغويّة لألفاظ القُرآن الكريم بتفسير الإعجاز اللغوي، ويكون الجانب التركيبيّ ركيزتها الأولى، فلا سبيلَ إلى فقه الإعجاز اللغوي دون تحليل لغوي للعلاقات بين الألفاظ، من هنا تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الخطاب المؤكّد بالحرف المشبه بالفعل في السور المبدوءة بالقسم دراسة تركيبيّة دلاليّة.

تنطلق دراستي من المستوى التركيبي، أيّ المستوى النحوي للنصّ، بالاعتماد على القواعد التي تضبط نظام الجملة في اللغة، فعمدت إلى عرض الجمل المؤكّدة بالحرف المشبّه بالفعل(إنّ) وصورته الأخرى مفتوح الهمزة في السور المبدوءة بالقسم، ثمّ دراسة البنية التركيبيّة لها، من أجل بيان دلالتها في الاستعمال القرآني، ودراسة استعمال الخطاب التأكيدي من حيث التواصل والتأثير على المتلقي، وذلك لاستكناه الرسالة الإبلاغيّة في كل خطاب على حدة لكل أسلوب من أساليب التأكيد على المستوى اللغوي عامّة، وعلى المستوى القرآني خاصّة.

وأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة أنّ السور المبدوءة بالقسم كما اشتركت في أبنيتها الكبرى في بداية كل سورة، اشتركت أيضا في الأبنية الصغرى، فجاء التركيب اللغوي في الخطاب المؤكّد بالحرف المشبه بالفعل لتأكيد الحقائق ذاتها التي أكّدها القسم في بداية كلّ سورة.

الكلمات الدالة: الخطاب، المؤكّد، القسم، تركيبيّ، دلاليّ.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.34/ No.2/ 2026 المجلد ٣٤/ العدد ٢/ ٢٠٢٦

Discourse Emphasized with Particles in Surahs that Begin with Oaths: A Semantico-Syntactic Study

Nahla Abed alaziz Alshogran
Department of Arabic Language/ Faculty of Arts/The Hashemite University/ Zarqa/ Jordan.

Riyad Rezq Allah Mansiur Abu Hawla
Department of Arabic Language/ Faculty of Arts/The Hashemite University/ Zarqa, Jordan

Abstract:

Linguistic studies of Qur'anic vocabulary are primarily concerned with elucidating the nature of linguistic iʿjāz (inimitability), and the syntactic dimension constitutes a foundational pillar in this endeavor. There can be no true understanding of the Qur'an's linguistic miracle without a detailed linguistic analysis of the interrelations among its words and structures.

This study aims to shed light on emphatic discourse in the Qur'an introduced through particles resembling verbs (ḥurūf mushabbaha bi-l-fiʿl), particularly the particle inna and its variant with a fatha on the hamza (i.e., anna), as they appear in Surahs that begin with an oath. The analysis is conducted from both syntactic and semantic perspectives.

The research starts at the syntactic level by exploring the structural composition of these emphatic constructions, as governed by the rules of Arabic sentence formation. It then examines the specific use of these forms within Qur'anic discourse in terms of their communicative and rhetorical impact on the audience, seeking to uncover the informative and persuasive function embedded within each instance of emphasis—linguistically in general and within the Qur'anic text in particular.

Among the key findings is that the Surahs beginning with oaths not only share overarching structural patterns in their openings, but also converge at the microstructural level. The linguistic construction of emphatic discourse using inna serves to confirm the very truths already emphasized by the initial oaths.

Keywords: Discourse, Emphasis, Oath, Syntax, Semantics.

١. المقدمة

بسم الله، والحمد لله الذي أنزل القرآن بلسانٍ عربي مبين، واصطفى أمة العرب بهذا الفضل الكبير، فالقرآن الكريم أكسب اللغة العربية ميزات عدّة، فوحَّد لغة العرب، وأكسبها الخلود والبقاء، وأحدث فيها العلوم المختلفة. فمن واجب كل معنيّ باللغة العربية التبصّر بشؤونها في التركيب القرآني، وهذا ما دفعني للكتابة عن الخطاب المؤكّد بالحرف المشبّه بالفعل في السور المبدوءة بالقسم، دراسة تركيبيّة دلاليّة.

١. ١ **إشكالية الدراسة:** يتناول هذا البحث أسلوباً من أساليب اللغة العربية ألا وهو أسلوب التوكيد، وأبعاده الخطابيّة، وقد اعتمدت في بحثي المنهج اللغوي الوصفي، وألقيت الضوء على جميع الآيات التي أكّدت بالحرف المشبّه بالفعل في صورتيه: مكسور الهمزة ومفتوحها في السور المبدوءة بالقسم، وهي خمس عشرة سورة:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(الصافات، والذاريات، والطور، والنجم، والمرسلات، والنازعات، والبروج، والطارق، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والتين، والعاديات، والعصر).

١. ٢**أهميّة الدراسة:** وممّا لا شكّ فيه أنّ ما يميّز النصّ القرآني أنّه رسالة ربانيّة بأساليب لغويّة تواصليّة تتنوع وفقاً للمقام، يقول عبد القاهر الجرجاني: "والألفاظ لا تفيد حتى تؤلّف ضرباً خاصّاً من التأليف، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب[٢٣:١]، وما أسلوب التوكيد بالحرف المشبّه بالفعل إلّا وجه من الوجوه في التأليف، وقد يختلف السياق لتختلف دلالة الأسلوب في الخطاب ذاته؛ لذا اخترت دراستي هذه، وعرضت فيها تحليل الجمل المؤكّدة في السياقات المختلفة؛ لأنّها تخاطب النفس البشريّة في أبعادها المختلفة، وتستخدم في هذا أسلوباً تواصلياً بنسق خاصّ بهدف التأثير، فالخطاب القرآني منظومة تواصليّة بالغة التأثير في المتلقي.

١. ٢ **سبب اختيار الدراسة:** أمّا عن اختياري لها لدراسة التأكيد بالحرف المشبه دون غيرها من السور، فلأنّها تدور حول فكرة التأكيد، وتبدأ بالتأكيد بالقسم الذي يمتدّ إلى محتوى السور، فالسور الخمسة عشرة المدروسة توزّعت بين الجزء الثالث والعشرين حتى الجزء الثلاثين، لذا هي في معظمها قصيرة ما عدا سورة الصافات، وكلّها تبدأ بحرف القسم الواو، وتقسم بمخلوقات الله الدالّة على عظمته، كالقسم بمخلوقات الله غير المرئية التي لا علاقة للإنسان بها، وهي الملائكة كسورة المرسلات والنازعات والصافات، والقسم بمخلوقات معنويّة يشعر بها الإنسان، كالزمن مثل سورة الفجر والليل والعصر والضحى، والأفلاك مثل سورة النجم والشمس والبروج، والقسم بالموجودات التي يراها الإنسان ويميّزها كالقسم بالتين والبلد والطور، وكلها تهدف من القسم إلى توحيد الله، وبيان عظمته في مخلوقاته، ووصف حالهم في تكذيبهم أو تصديقهم للرسالة السماويّة، وهيئتهم في الهداية أو الضلال، وما يترتبّ على هذا من جزاء وعقاب.

١. ٢ **الدراسات السابقة:** وفيما يخصّ الدراسات السابقة، ففي الدراسات اللغوية في القرآن الكريم معين لا ينضب من الأبحاث والأطروحات التي عرضت أساليبه اللغويّة المختلفة كأسلوب التوكيد، وما يميّز دراستي أنّها خصّصت الخطاب المؤكّد بالحرف المشبّه بالفعل في السور المبدوءة بالقسم. واعتمدت التفاسير الآتية: الكشاف للزمخشري(ت: ٥٣٨هـ)، المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام ابن عطية(ت:٥٤٦هـ)، والتفسير الكبير للرازي(ت: ٦٠٦هـ)، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود محمد العمادي الحنفي (ت:٩٥٠هـ)، والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)؛ لاهتمامها بالقضايا اللغوية.

١. ٢ **تقسيمات الدراسة:** قسّمت دراستي إلى تمهيد عرّفت فيه بالتوكيد لغة واصطلاحاً، وفائدته في الخطاب، وبالسور المبدوءة بالقسم، ثم عرضت الآيات التي ورد فيها الخطاب مؤكّداً بالحرف المشبّه بالفعل في مبحثين، الأول: التوكيد في وصف الخالق، والثاني: التوكيد في وصف المخلوقات، وفي المبحثين عرضت للبنى الدلاليّة التي ورد فيها التوكيد، وبيّنت تراكيبها اللغوية.

والله وليّ التوفيق

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢ .التمهيد

٢. ١التأكيد لغة واصطلاحاً

التوكيد لغة من الجذر اللغوي(وَكَدَ) الواو والكاف والدال، يقول صاحب العين: وكد: وكَّدْتُ العقد واليمين، أي: أوثقته، والهمزة في العقد أجود[٢: باب الكاف والدال والواو]، فنقول: تأكيد بالهمزة من(أكد)، وتوكيد بالواو، من(وكد)، وهذه اللغة هي الأشهر في استعمال النحاة، فالهمزة والكاف والدال ليست أصلا، لأنّ الهمزة مبدلة من واو[٣: باب الهمزة والكاف وما يثلثهما]، ويقال: أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إيكاداً، وبالواو أفصح، أيّ شددته، وتوكّد الأمر وتأكَّد بمعنى. ويقال: وكَّدت اليمين، والهمز في العقد أجود، وتقول: إذا عقدت فأكّد، وإذا حلفت فوكّد[٤: مادة و ك د]،[٥:فصل الألف].

وجاء في مختار الصحاح: "التوكيد لغة في التأكيد، وقد وكّد الشيء وأكّده بمعنى[٦:باب و ك د]، "والوِكادُ: حَبْلٌ يُشَدُّ به الْبَقَرُ عِنْدَ الحَلْب. ووكَدَ بالْمَكَانِ يَكِدُ وُكُوداً إذا أَقام به. ويُقَالُ: ظَلَّ مُتَوَكِّداً بأَمر كَذَا ومُتَوَكِّزاً ومتَحَرِّكاً أَي قائماً مُسْتَعِدًّا. ويُقَالُ: وَكَدَ يَكِدُ وَكْداً أَي أَصابَ. ووَكَدَ وَكْدَه: قَصَدَ قَصْدَه وفعل مثل فعله. وما زال ذاك وكدي أَي مُرادي وهَمِّي. ويقال: وكَدَ فُلَانٌ أَمراً يَكِدُه وَكْداً إذا مارَسَه وقَصَدَه"[٤:مادة و ك د]،[٥:فصل الواو].

أمّا اصطلاحا فيقول الجرجاني: "التأكيد: تابع يقرّر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله"[٧: ٥٠]. فهو تابع يذكر تقريراً لمتبوعه لرفع احتمال التجوز أو السهو[٨: ١٤٧]، وبعبارة أخرى هو أن يكون اللفظ لتقرير المعنى الحاصل قبله وتقويته ويسمى إعادة، وفي اصطلاح أهل العربية يطلق على معنيين: أحدهما التقرير، أي جعل الشيء مقرّرا ثابتا في ذهن المخاطب كما في الأطول في بحث تأكيد المسند إليه. وثانيهما اللفظ الدّال على التقرير أي اللفظ المؤكّد الذي يقرّر به[٩: ١/ ٣٧٢].

إذن، التوكيد يقصد به تثبيت الفكرة وتقريرها، بحيث تصبح مقرّرة وراسخة في ذهن المخاطب، فلا يظنّ غيرها، لذا استعمل المصطلح ذاته في المسمى النحوي ضمن التوابع حين يذكر في الكلام ليؤكّد معنى سابقا وليرفع الغموض عن ذهن السامع، فيعدّ في هذه الحالة تابعاً لاسم قبله يسمّى المؤكد في حالته الإعرابية، وفي التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع، وفي والتعريف والتنكير.

وأساليب التوكيد في العربيّة كثيرة منها: أسلوب الحصر والقصر، التوكيد بالنون، التوكيد النحوي اللفظي والمعنوي، والحرف الزائد، وأسلوب التوكيد بالحرف المشبه بالفعل ما يعنيني في دراستي، فالحروف المشبّهة بالفعل أحرف ثمانية تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع خبره ويسمى خبرها، فالأول والثاني: "إنّ" و"أنّ": وهما لتوكيد النسبة، ونفي الشك عنها، والإنكار لها[١٠: ١/ ٣١٣].

للتوكيد دلالات كثيرة، فهو ليس مجرد وظيفة نحويّة، وهذا ما عناه أحمد بن فارس حين عقد له باباً في كتاب الصاحبي سمّاه: "باب الإشباع والتأكيد"[١١: ٢١٠]، وقد عني بدراسته الرضي الاستراباذي، وحدّد الغرض منه بأمور مهمّة منها أنّه يمنع المتكلم غفلة السامع عنه، ويدفع ظنّه بالغلط[١٢: ٢/ ٣٧٧]. وهذا ما سأبيّنه في دراستي بالتطبيق على الآيات القرآنية المؤكّدة بالحرف المشبّه بالفعل في الآيات المبدوءة بالقسم، وتتبّع الآيات

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

التي جاءت تراكيبها مؤكّدة بالحرف(إنّ) وفي صورته مفتوح الهمزة، لما يشكّل هذا الأمر رسالة تليغيّة مؤكّدة من الله للبشر، في هذه السور.

٢ .٢السور المبدوءة بالقسم

يقسم الله بمخلوقاته للدعوة إلى توحيده، فالبنى الأساسيّة في السور المبدوءة بالقسم متشابهة في هذا، فبيان عظمة الله في مخلوقاته تعدّ بؤرة فيها جميعها، وتشير التراكيب إلى هذه الأفكار في اتساق آياتها، وتسلسلها، فلذا ما خلت من التأكيد بالحرف المشبه بالفعل، فهو من ناحية تركيبيّة يخدم الفائدة الدلاليّة المقصودة من السور بشكل عام، ومن سياقات التأكيد الواردة في آياتها بشكل خاصّ.

ويعدّ الخطاب القرآني خطاب تبليغ مكوّناً من عنصرين هما: المرسل وهو الله جلّ جلاله، والمرسل إليه وهم البشر كافة، ويحمل رسالة تبليغيّة تواصليّة، هي القرآن الكريم بكلّ نواهيه وأوامره، وما جاء به من قوانين كونيّة، فهو خطاب لغوي فيه رسائل تبليغيّة عديدة، منها ما جاء تقريرياً مؤكّداً بأداة تأكيد معيّنة، لدلالة خاصّة في المعنى، كما في السور المبدوءة بالقسم، إذ تبدو الأبنية الكبرى مشتركة بينها، وهذا ما يؤكّد الترابط الدلالي من حيث الابتداء بالقسم لتأكيد أمر واحد هو توحيد الله دون سواه، فكلّ السور أقسم الله بها بمخلوقاته لأجل بيان عظمة ما يندرج ضمن خطاب التوحيد، وتنوّعت المخلوقات وفقا للمجموعات الآتية:

- المجموعة الأولى: غير المرئيّة التي لا علاقة للإنسان بها، وهي الملائكة.
- المجموعة الثانية: مرئيّة موجودة يراها الإنسان كالتين والبلد والطور.
- المجموعة الثالثة: معنويّة قد يشعر بها الإنسان، كالزمن، والأفلاك.

أمّا التأكيد الذي أراد الخطاب القرآني أن يؤكّده بالقسم فهو ضمن مجموعتين: مرئية وغير مرئية، المرئية تبدو في مخلوقات الله كخلق الإنسان وجزائه وعقابه على أفعاله، وغير المرئية في الحديث عن يوم البعث، فجاء خطاب القسم بناء على هذا من أجل تأكيد الأبنية الآتية:

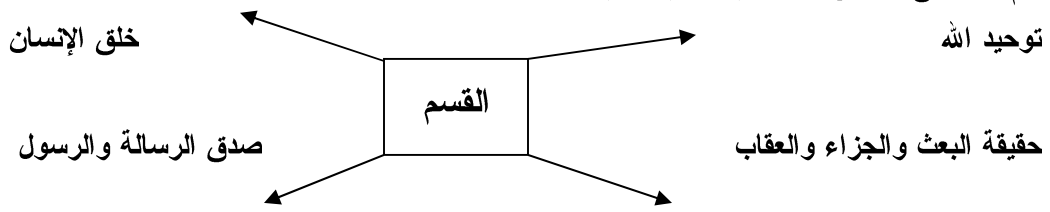

وعلاوة على بدايتها بأقوى أنواع التوكيد وهو القسم، فقد حوت أساليب توكيديّة أخرى كالتوكيد بالحرف المشبّه بالفعل، فورد هذا التوكيد بكثرة في السور المبدوءة بالقسم، وكان له النصيب الأكبر بين أدوات التوكيد الأخرى كالحروف الزائدة للتأكيد، والحروف المستعملة في الحصر، والحرف(قد) مع الفعل الماضي، وورد التوكيد بضمير الفصل، ولام الابتداء التي دخلت على جملة مشتملة على الحرف المشبّه بالفعل، والتقديم والتأخير، وفي الجدول الآتي عرضت لأنواع الحروف التي جاءت للتأكيد في السور المدروسة، وقسّمتها وفقا لإحصائها، أمّا التوكيد بالتقديم والتأخير فجاء في كل مبحث وفقاً لمكانه:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الحرف	إن	أن	اللام			واو القسم		الحصر		حرف الجر الزائد				التحقيق	
			اللام+ إن	اللام+أن	اللام وحدها	بداية السورة	وسطها	إلا	أنما	من	باء	لام		قد	ل + قد
العدد	٥٩	١٤	٣٦	١	٢	٤٥	٢	١٧	٥	٩	٥	٣		٣	١١
المجموع	٥٩	١٤	٣٩			٤٧		٢٢		١٩				١٤	
١١٢						١٠٠									

شكّل التوكيد بالحرف المشبّه بالفعل واتصال اللام فيه ما يزيد عن نصف عدد المؤكّدات في السور المبدوءة بالحرف المشبه بالفعل، كما يبدو في الجدول، وهذا يشير إلى دلالتها المناسبة لمحتوى السور المدروسة، علاوة على أهميّتها في إظهار الأبنية الكبرى، والرسالة التي هدف التأكيد إلى تسليط الضوء عليها، وتعميق دلالتها.

من هنا سأعرض الأبنية الكبرى التي اشتركت فيها التراكيب اللغوية التي جاءت مؤكّدة بالحرف المشبه بالفعل مع التراكيب اللغوية التي جاءت في بداية السور المبدوءة بالقسم، أي بؤرة القسم ومبتغاه، فالسور الخمسة عشرة كما اشتركت في أبنيتها الكبرى المقسم من أجل بيان عظمتها في بداية كل سورة، اشتركت أيضاً في الأبنية الصغرى، فجاء التركيب اللغوي في الخطاب المؤكّد بالحرف المشبه بالفعل لتأكيد الحقائق ذاتها التي أكّدها القسم في بداية كلّ سورة، فبدت ضمن المجموعتين الآتيتين:

أولا: توحيد الله وبيان صفاته.

ثانيا: وصف المخلوقات وبيان حالهم أثناء الدعوة والرسالة الربانيّة وما يتعلّق بها، ووصف المصير لكلّ من المؤمن والكافر.

وبناء على ذلك سأعرض هذا في المبحثين الآتيين.

٣. التوكيد في وصف الخالق

تنشأ البنيات اللغويّة أو المورفيمات Morphemes من ائتلاف الأصوات اللغويّة على وجهين، الأول: يتّصل باللغة؛ لكونها تتألف من قوالب لغويّة تتدرج تحت ا لمستوى الصرفي، وأمّا الوجه الآخر فإنّه يتّصل بالكلام من حيث تحقّقه بانتقاء المنشئ لملء القوالب الصرفيّة الواردة في سلسلة الكلام[١٣: ٢٥٦]، فجاء القرآن الكريم محاكياً للغة العرب في تراكيبهم، واستعمالاتهم المختلفة، وليبدو إعجازه وتفرّده مفهوماً لمتحدّث اللغة، فيعرف الغرض الإبلاغي منه في تراكيب قوالب اللغة المستخدمة كالتوكيد بـــ(إنّ) في تراكيب وصف الخالق الواحد في الآيات المدروسة، وبيان اسمائه الحسنى، وقدرته ورحمته بعباده، فالجمل الاسمية المؤكّدة عرضت لمبتدأ معرفة، هو محط اهتمام السامع، لذلك لم يرد فقط بلفظ الجلالة(الله)، بل ورد أيضاً بضمير الغيبة المتصل حيناً، ومتبوعاً

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بضمير الفصل حيناً آخر، وورد كذلك بضمير المتكلّم، وورد متصلاً بضمير الخطاب وضمير الغائب، فظهرت التراكيب الآتية:

١ – **إنّ+ الاسم الدالّ على الخالق+ الخبر من أسماء الله وصفاته** : (إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)(الصافات/٦)،(إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)(النجم/٣٢)،(أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) (الصافات/١١)، (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى)(النجم/٤٥)،(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) (النجم/٥٠).

٢– **إنّ+ الاسم الدالّ على الخالق+ ضمير الفصل+الخبر من أسماء الله وصفاته**":(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات/٥٨)،(إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)(الطور/٢٨)،(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (القلم/٧)،(وَأَنَّهُ أَضْحَكَ وَأَبْكَى)(النجم/٤٣)،(إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ) (البروج/١٣)(وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى) (النجم/٤٨).

٣ – **إنّ+ الاسم الدالّ على الخالق+ زيادة اللام+ الخبر من أسماء الله وصفاته:**(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (الفجر/١٤)،(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات/٤٧)، (إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ) (الصافات/٤)، (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) (البروج /١٢).

٤– **إنّ+ تقديم الخبر الدالّ على الخالق+ الاسم:** (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى) (النجم/٤٧)، (وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى) (النجم/٤٢)، (إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى) (الليل/١٢).

القرآن الكريم خطاب الله عز وجلّ إلى خلقه جميعاً على اختلاف مراتبهم وتنوّعهم بين مؤمن وكافر، وعالم وجاهل؛ فقد خاطبهم القرآن خطابات متنوّعة، وهذا الخطاب الكريم مبنيّ وفق نسق لغويّ معجز قائم على التواصل؛ ولا يقتصر التواصل على رسالة تبليغيّة من الله عز وجلّ لعباده، بل يتعدّاه إلى التواصل بين قارئيه ومفسريه في تلقّي الخطاب وتأويله؛ ليمثّل النشاط اللغوي في الخطاب القرآني وظيفة تواصليّة كما هو الحال في الاستعمال القرآني للحرف المشبّه بالفعل، وبين وروده في سياقاته مؤكّداً منفرداً أو مع مؤكّد آخر.

بدا الوصف بالجملة الاسميّة وفقاً لصوره التركيبيّة في الأنماط الأربعة السابقة، فعوّل الخطاب في النمط الأول على الخبر في نقل ما يريد إيصاله للمتلقي، فالخبر أعظم التعابير شأناً في النفس، وهو الذي يتصوّر بالصور الكثيرة، ويكون محطّ أنظار المتلقي ومبلغ حديث المرسل، إذ جاء النمط الأول مكوّناً من الحرف المشبّه بالفعل قبل ركنيه بصورتيهما البسيطة، ليظهر عظمة الخالق في تزيين السماء وخلق البشر من طين ذكراناً وإناثاً، وقدرته على المغفرة أو الإهلاك، وجاء ركناه في النمطين الثاني والثالث بزيادة ضمير الفصل واللام لبيان صفات الله، فهو الرزاق والحكيم والعليم، فدارت القولبة حول الاسميّة في هذا النسق، وكانت بؤرتها اسم الجلالة، ضمن ثلاثة أطر هي:

٣. ١ **الإطار الأول:** ذكر لفظ الجلالة اسما صريحاً أو ضميراً في الحديث عن خلق السماء والإنسان من جهة، وفي وصف صفاته من جهة أخرى، فنجد في النمط الثاني ضمير الفصل وقع بين اسم إنّ وخبرها زيادة في التأكيد، وتعميق المعنى في النفس لدى مستقبل الخطاب اللغوي، فهو "أحد الضمائر المنفصلة المرفوعة، ليؤذن من أول أمره بأنّه خبرٌ لا نعت، وليفيد ضرباً من التوكيد"[١٤: ٢/٣٢٨]، فتأتي الرسالة الإبلاغية واضحة الدلالة بذكر بؤرة الكلام لفظ الجلالة اسماً صريحاً في قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)(الذاريات/٥٨)، ويوضّح

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الزمخشري رسالة ربانيّة للخلق من خالقهم في هذه الآية: "اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم، ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم، وأنا غنيّ عنكم وعن مرافقكم، ومتفضّل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي، فما هو إلا أنا وحدي المتين الشديد القوة"[١٥:٤/٤٠٦]، فلضمير الفصل دور في بيان هذه الحقيقة وتأكيدها علاوة على الحرف المشبه بالفعل، فالله الرزاق لا ينتظر شيئاً من عباده، في حين أنّ ما يتحصّلونه من رزق هو منه أيضاً. وأظهرت التراكيب اللغويّة قدرة الله على الخلق، ومن ذلك ما وصفه تعالى لقدرته في تزيين السماء بالكواكب، وانتظم في ذلك التزيين أن جعلها حفظاً وحرزاً من الشياطين[١٦: ٤/٤٦٥] بتوكيد يسبق ضمير المتكلّم كما في:(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)(الصافات/٦)، وفي قوله تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ)(الصافات/١١)، يقول صاحب الكشاف: "وفي خلقه شدّة، وأصعب خلقاً وأشقّه، على معنى الردّ لإنكارهم البعث والنشأة الأخرى، وأنّ من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون. وخلقهم من طين لازب إمّا شهادة عليهم بالضعف والرخاوة، لأنّ ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة حسب مقتضيات اللغة المستعملة فيه[١٧:١٠]، والهدف من هذا الخطاب تأكيد حقيقة الإنسان في خلقه وفي ضعفه، مقارنة مع المخلوقات الكونيّة الأخرى المذكورة في السورة، من خلال علاقة التضام بين الجزء والجزء في علاقة الخلق الكليّة التي تشمل كل الأجزاء، فسورة الصافات فيها ذكر لخلق كلّ من الملائكة، والسماوات والأرض، والمشارق، والكواكب، والشهب الثواقب، والشياطين المردة، ومن ضمنهم الإنسان المخلوق من طين، وهو مدار التأكيد وبؤرة الخلق. فساهمت الإحالة النصيّة القبليّة في بيان عظمة الخالق، وتفرّد إعجازه في خلقه في هاتين الآيتين، فتلا أداة التأكيد ضمير المتكلّم الدالّ على الخالق دون ذكر إله أو رب.

وفي قوله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى)(النجم/٥٠) يأتي الخطاب للحديث عن فضل الله ووجوب الشكر لمن قد أهلك عاداً وكفى الناس شرورهم[١٨: ٢٩/٢٨٣]، فتعرض السورة لنمط تأكيدي آخر، فالتأكيد هنا أيضاً من باب الإحالة القبليّة في ضمير الغائب الهاء، لكن الحديث هنا ليس عن الخلق والزينة، بل عن العقاب والهلاك في شأن الأمم السابقة، وفي سابقتها ضمير المخاطب المؤكّد في الحديث عن الخلق المتجرد من زمن محدود، والمتّصل بالربوبية الحقّة، ويُسهم هذا التغاير في استعمال الضمائر وفقا للسياق والدلالة أيضاً في تماسك الخطاب وتحقّق نصيّته، هذا التماسك قد نادى به هاليدي ورقية حسن، وبيّنا أن تحقّقه يتمّ بتعلّق عناصر الخطاب بعضها ببعض، بعلاقات أو أدوات شكليّة ودلاليّة كالإحالة، والتكرار، والحذف، والوصل، وغير ذلك[١٩:ص١٦،٢١].

أمّا الرسالة الإبلاغيّة لبيان تفرّد الخالق، وهي ذات طبيعة دلالية تشترط تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه بإحالة قبليّة كذلك ولكنّها بصورتين للضمير الغائب: المتّصل والمنفصل، فيقوم الضمير المنفصل بدور التأكيد مع(إنّ) في قوله تعالى: (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)(البروج/١٢)، لتثبيت المعنى في النفس بقوة إبلاغيّة، فالخطاب قاطع لكلّ شكّ، وموجب للإذعان التامّ لخالق أوحد، ويبدو ذلك في امتداد الفعل في الحاضر واستمراره على ما أراد الله تعالى له أن يستمر في حركة كونيّة دائمة.

٣. ٢ الإطار الثاني: تخصيص اسم الجلالة بتركيب الإضافة مثل: "ربك"، "إلهكم" بإضافة الاسم إلى ضمير يشير إلى المخلوقين، للتركيز على العلاقة بين الخالق والمخلوق، وبيان وحدانيته دون سواه، فهو الذي يعلم من يضلّ ويترصّد له، إذن تخصيص الإضافة بعودة الضمير على الناس لإيصال هذه الرسالة لهم، أو إضافة اسم إلى لفظ

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الجلالة كما في "بطش ربك" لبيان تفرّد الخالق عن المخلوق وقدرته على البطش بمخلوقاته إن أساؤوا، فتغيّر نمط التخصيص لتغيّر فحوى الرسالة، ولم يذكر التركيب القرآني المؤكّد بالأداة الخلق لما نراه من محسوسات في الكون كالسماء والكواكب والذكر والأنثى وحسب، وإنّما أيضا عرض لما لا ندركه من صفات خاصّه به سبحانه، كسعة المغفرة في قوله تعالى:(إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ)(النجم/٣٢)، يقول ابن عاشور: "وَفِي بِنَاءِ الْخَبَرِ عَلَى جَعْلِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ رَبَّكَ دُونَ الِاسْمِ الْعَلَمِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ سِعَةَ الْمَغْفِرَةِ رِفْقٌ بِعِبَادِهِ الصَّالِحِينَ شَأْنَ الرَّبِّ مَعَ مَرْبُوبِهِ الْحَقِّ"[٢٠: ١٢٢/٢٧]، فاتّصال لفظ "ربّ" بضمير الخطاب الكاف يوحي بالخصوصيّة التي تتبعها مغفرة واسعة، تشمل كلّ عبد أخلص لربه وأعدل عن ذنبه مهما كان، وفي هذا ما لا نجده في غير هذه اللفظة، فلا يسدّ مسدّها في الدلالة أي اسم من أسماء الله وصفاته.

وجاء ضمير الفصل في النمط الثالث في التركيب الدالّ على ترتيب التفصيل في الجزاء لكلّ من المسيء على طريقة اللفّ والنشر[٢٠: ١٢٠/٢٧]، وفي قوله تعالى(إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (القلم/٧) تخصيص إضافة لضمير الخطاب كذلك في خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول له الله: "إنّ ربك أي الذي ربّاك أحسن تربية وجبلك على أعظم الخلائق {هو} أي وحده {أعلم} أي من كل أحد"[٢١: ٢٩٦/٢٠]، إذ ورد في الحديث عن اتهام المشركين للرسول بالضلال، فجاء الخطاب رداً على اتّهامهم بأنّ الله وحده هو العالم بالمضلّ الذي أعرض وسلك غير سبيل الرشد، فالضلال ليس كما يظنون، بل يحتاج علماً وقد لا يكون بادياً كما هي الهداية، فأكّد الحدث في التركيب معه مرتين، ثم وصل الخطاب بوصل إضافة لما ذكر علم الله للمهتدين، باستعمال نمط المقارنة التفضيليّة، وهو من وسائل التماسك النصّي[١٩: ١٩]، فيعمل على إيجاد علاقات محدّدة بين الموصوفات، ويحقّق الربط الذي يكون بين المتفاضلين، فهو ليس العالم بمن ضل، بل أعلم العالمين، فمن علم المضلّ هو العالم بالمهتدي، وفي هذا تأكيد تفضيل قدرة الله على معرفة كلّ شيء.

وفي إضافة لفظة الإله إلى ضمير يشير إلى المخلوقين كما في قوله تعالى: (إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ)(الصافات/٤) نفي قاطع لوجود شريك في الملك، بالإضافة المخصّصة أولاً لضمير الجمع المخاطب في الاسم المؤكّد، دون ذكر سابق للاسم الذي يحيل الضمير إليه، فليس بؤرة الحديث هذا الأمر، بل الوحدانية الحقّة للمعبود بصرف النظر من هم العابدون، ثم بتأكيد الخبر باللام، "ولو لم يكن واحداً لاختل أمر هذا الاصطفاف والزجر والتلاوة، وما يترتب عليها، فاختل نظام هذا الوجود الذي نشاهده كما نشاهد في أحوال الممالك، وهي لام الابتداء في أصلها حرف يأتي في صدر الجملة الاسمية لتوكيدها، وسمّي بذلك لوقوعه مع المبتدأ في الأكثر[٢٢: ١٥٧]، وتأتي مع اسم (إنّ) وخبرها وفقاً للاستعمال اللغوي وضوابطه، وتسمّى اللام المزحلقة لأنّها زحلقت من صدارتها للجملة، فيستعمل الخطاب القرآني(اللام) زيادة للتأكيد على تركيب الجملة الاسمية المؤكّدة بالحرف المشبه بالفعل، فكان لا بد من زيادة الحمولة الدلاليّة ببنية الخطاب باللام.

يبدو الخبر في صورتين: صورة دالة على أسماء الله وصفاته دون تأكيد، وصورة لم يأتِ بها الخبر مطلقاً بل جاء مؤكّداً، لتمكين المعنى في نفس المخاطب، وإزالة الاحتمال في التأويل، كما في تقديمه وزيادة اللام قبله، والتأكيد بأنّ واللام المزحلقة زيادة في التقرير والبيان، لأنّ الخبر موجّه لفئة ضالّة منكرة، فعمد الخطاب إلى وسيلتي تأكيد، كما في قوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)(الفجر/١٤)، أمّا في قوله تعالى:(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ)

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

(البروج/١٢)، فهذا الأمر مؤكّد الحصول من خلال التفاعل التخاطبي التي تدلّ عليه الأداة (إنّ) قبل (بطش) وهي بؤرة الكلام ومدار التأكيد، فورد الخطاب القرآني مؤكّداً بإنّ، وباللام المزحلقة في الحديث عن تخصيص القوة والبطش، لأنّ المشركين أنكروا البعث والحساب والعذاب، فجاء الخطاب مثبتاً للحقائق التي لا خلاف فيها.

٣. ١ الإطار الثالث: مجيء اسم الجلالة في النمط الرابع مسبوقا بحرف جر، كما في:(علينا، لنا،إلى ربك) لإيصال رسالة الملكية لله وحده دون سواه، مالك النشأة والآخرة والهدى، فجاء التركيب باستعمال مغاير كان للتقديم والتأخير دور فيه في إيصال رسالة عقيديّة للمتلقي، تحمل دلالة التوحيد الخالصّ لله، فلا سواه خالق، لذا عرضت الآيات لقدرة الله وأسمائه في خلق المخلوقات المتنوّعة من كواكب وسماء وأمم.

تخضع الجملة في نظام اللغة العربية إلى نسق معين، سواء أكانت جملة فعليّة أم اسميّة، فالترتيب الذي اتفق عليه النحاة وفقاً لما سمع من العرب قابل للتغيّر، فيتقدم ركن على آخر لهدف مقصود، وبهذا عدول عن نظام الجملة بركنيها المسند والمسند إليه، يقول سيبويه بشأن هذه المسالة: "كأنّهم إنّما يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانّهم ويعنيانهم[٢١: ١٦/ ١٩٠]"، وهذا ما توضّحه صورة العدول التركيبي في النمط الرابع في التقديم والتأخير، كما في قوله تعالى: (وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى)(النجم/٤٧)، أيّ الإحياء بعد الموت وفاء بوعده[٢٣: ٨/ ١٦٤]، وهذا النمط تقدّم فيه الخبر الذي يشير إلى الخالق لأنه في سياق بعث وإحياء، ثم أتبع بإحالة قبليّة تحقّقت بالضمير الغائب الهاء، في الإطار المحدود الذي رسمته سورة النجم في كل آية وصفت القدرة الإلهية، وبدا ذلك النسق الخطابي في مقاطع سردية قصيرة متتالية.

ورد الخطاب التأكيدي مصدّراً بشبه الجملة الدالة على الخالق بعد الحرف المشبه بالفعل مباشرة بهدف تأكيد قدرة الله وتعظيمها في النفوس، وبعدوله عن الأسلوب اللغوي المعروف في العربية في هذا الوصف غرض تواصليّ دالّ عليه، يعيه المتلقي، ويفهم رسالته الإبلاغيّة، فيثبت الخطاب القرآني قدرة الخلق ليس في المخلوقات والكون من حولنا فقط، وإنّما في الهداية وبداية كل شيء ومنتهاه في الدنيا والآخرة.

ومن خلال استعراض الأنماط اللغويّة التركيبيّة السابقة بدا استعمال النمط الأول مكتفياً بتأكيد واحد وهو الحرف المشبّه بالفعل، في حين أنّ وصف قدرة الله المعنوية غير المرئيّة كالرزق والرحمة ظهرت بتوكيدين بزيادة ضمير الفصل على الحرف المشبه، أمّا وصف وحدانية الله وعقابه وتربّصه للمعتدي جاء بزيادة اللام على الحرف المشبه بالفعل.

٤. التوكيد في وصف المخلوقات

يؤكّد الخطاب اللغوي الحال التي عليها الأمم السابقة، وهيئتهم أثناء تلقي الرسالة الربانيّة، فمنهم من صدّق وآمن، ومنهم من عصى وكفر، وبناء عليه برزت هذه الحال في صورتين: الصورة الأولى وصف حالهم من هداية وضلال، والصورة الثانية وصف مصيرهم الذي يتبع الهيئة التي كانوا عليها من هداية أو ضلال.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٤ .١ وصف الحال

ورد وصف حال الأمم السابقة في الاستعمال القرآني للحرف المشبّه بالفعل في السور المبدوءة بالقسم، ووصف الترب القرآني ما هم عليه من هداية أو ضلال، كما بيّن أيضاً وصفاً لهيئة آنيّة أو مستقبليّة دون ربطها بهداية أو ضلال، أو وصف لهيئة ما سابقاً كما يبدو في الصور التركيبيّة الآتية:

١- **إنّ+ الاسم + الخبر الدالّ على الهداية أو الضلال:** (كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ)(المرسلات /٤٦)، (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)(الصافات/٢٤)،(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا)(الطارق /١٥)،(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (طه /٤٣)، (إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ) (الصافات/٦٩)،(قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ) (الذاريات/٣٢)، (إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ) (الصافات/١١١).

٢- **إنّ+ الاسم + الخبر الدالّ على الهداية أو الضلال مسبوقا بالفعل (كان):**(قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ) (الصافات/٥١)، (وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى) (النجم/٥٢)، (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) (الطور/٢٨)، (فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ) (الصافات/٣٢)، (قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (الصافات/٢٨)، (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) (الصافات/١٤٣).

3-**إنّ+ الاسم + زيادة اللام+ الخبر الدالّ على الهداية أو الضلال:** (إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ) (الصافات/٣٨)، (إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ) (الذاريات/٨)،(فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ) (الصافات/٦٦) ،(إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى) (النجم/٢٧)، (إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى) (الليل/٤)،(وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (الإسراء/٤٩)،(أَإِنَّا لَمَدِينُونَ) (الصافات/٥٣)،(وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) (الصافات/١٥٢)، (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ)(الصافات/١٢٣)، (فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ) (الصافات/١٢٧)، (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ) (الصافات/١٣٧)، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (العاديات /٦).

4- **إنّ+ الاسم + الخبر الدالّ على الهيئة الآنية أو المستقبليّة:**(فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) (الصافات/٨٩)،(وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ)(الصافات/٩٩)،(فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْشَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)(الصافات/١٠٢).

5- **إنّ+ الاسم + زيادة اللام+ ضمير الفصل+ الخبر الدالّ على الهيئة الآنية أو المستقبليّة:**(وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ)(الصافات/١٦٥)،(وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)(الصافات/١٦٦)، (إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُو) (الصافات/١٧٢)،(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الصافات/١٧٣).

6- **إنّ+ الخبر الدالّ على الهداية أو الضلال+ الاسم:** (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ) (الذاريات/٥٩)، (وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ) (الطور/٤)،(لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ) (الصافات/١٦٨).

7- **إنّ+ الخبر الدالّ على الهداية أو الضلال+ اللام+ الاسم:** (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (النازعات/٢٦)، (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصافات/٦٧)، (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ) (الصافات/٨٣).

ذكر الخطاب القرآني حال الأمم السابقة في النمط الأول بجمل مؤكّدة بالحرف المشبه بالفعل، وتلوّنت صور الخبر بين الفعل الماضي والمضارع والاسم المشتق، في دلالة الحدث واستقبال الزمن، فجاء الوصف بالخبر للحرف المشبه بالفعل وفقا للحالات الآتية جملة فعلية كما يبدو فيما يأتي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٤ . ١ .١جملة فعليّة ماضويّة:

كما في قوله تعالى: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)(طه/٤٣)، يقول الرازي: "لَيْسَ الْغَرَضُ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَطْ، بَلْ إِلَى كُلِّ مَنْ كَانَ فِي ذَلِكَ الطَّرَفِ، إِلَّا أَنَّهُ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ، لِأَنَّ دَعْوَتَهُ جَارِيَةٌ مَجْرَى دَعْوَةِ كُلِّ ذَلِكَ الْقَوْمِ[١٨: ٣٨/٣١]، فالتجاوز من فرعون استدعى الذهاب، وهو وصف لحاله فيما هو عليه ومن هو على شاكلته من الطغيان، لذا استوجب الأمر إرسال موسى عليه السلام، وجاء الفعل ماضياً كما في قوله تعالى:(إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ)(الصافات/٦٩)، فالتأكيد هنا لحالة خاصّة من الضلال، اكتسبت مدلولها من السياق، وإن كان هذا لا ينفي وجود دلالات للكلمة المفردة لو خلت منها لبطلت وظيفتها في السياق، ثم يحدّد السياق دلالة مقصودة لها وفي هذا تمثيل لقريش دون غيرهم في زمن المضيّ، فيما ألفه أبناؤهم واعتادوا عليه كما هو حال آبائهم[١٦: ٤٦٧/٤]، فوصف الخطاب لقريش أيضا على سبيل التمثيل في تأكيد فكرة الضلال والطغيان قبل الدعوة عند الأمم السابقة.

وفي النمط الثاني من الأنماط المذكورة آنفاً إضافة الفعل (كان) في صيغة المضيّ للتركيب السابق في النمط الأول، كما في قوله تعالى: (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّيكَانَ لِي قَرِينٌ) (الصافات/٥١)، يقول ابن عطية: "فهو مثال لكل من له قَرِينٌ سوء يعطي هذا المثال التحفظ من قرناء السوء، واستشعار معصيتهم وعبر عن قول هذا الرجل بالمضي من حيث كان أمرا متيقّنا حاصلاً لا محالة"[١٦: ٤٧٣/٤]، فهو رسالة إبلاغيّة عرضها الخطاب القرآني بأسلوب حواري، لأمر وقع في الماضي، وتتبعه نتيجة في المستقبل، وعاقبة لما كان وتحقّق ، ومن السمات البارزة في الخطاب القرآني أنّه قائم على الحوار؛ فالحوار فعل تواصليّ في أصله، والقرآن الكريم صوّر هذا التواصل الحواريّ ليري الإنسان عاقبة فعله في الدنيا من اتباع للباطل.

٤ . ١ .٢جملة فعليّة مضارعيّة:

كما في قوله تعالى: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا) (الطارق/١٥)، يقول ابن عاشور: "فَهُمْ يَتَظَاهَرُونَ بِأَنَّهُمْ مَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ التَّصْدِيقِ بِالْقُرْآنِ إِلَّا مَا تَحَقَّقُوهُ مِنْ عدم صدقه، وهم إِنَّمَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ الْحِفَاظُ عَلَى سِيَادَتِهِمْ فَيُضَلِّلُونَ عامتهم بِتِلْكَ التعليلات الْمُلَفَّقَةِ. وَالتَّأْكِيدُ بِـــ(إِنَّ) لِتَحْقِيقِ هَذَا الْخَبَرِ لِغَرَابَتِهِ، وَعَلَيْهِ فَقَوْلُهُ: وَأَكِيدُ كَيْداً تَتْمِيمٌ وَإِدْمَاجٌ وَإِنْذَارٌ لَهُمْ حِينَ يَسْمَعُونَهُ"[٢٠: ٢٦٧/٣٠]، سبق الحدث الدالّ على التأكيد بإحالة ضمير غيبة بلا محال إليه مذكور، لأنّ بؤرة الكلام الكيد لا من يقوم به، وأشير إليهم بضمير الجمع الواو مرة أخرى في الفعل المضارع الذي يوحي بأنّ الكيد يحصل في زمن آنيّ، لبيان شدة كيدهم وكذبهم في ما يقول وعكس ما يبطنون، وجاء الخطاب القرآني مؤكّداً بالحرف أولاً ثم بالمصدر المتلو للفعل ليكشف زيفهم وادعاءهم، فجاء النمطان السابقان في الماضي والمضارع للتعبير عن الأهداف الدّلاليّة الكامنة في الخطاب القرآني.

وفي قوله تعالى على لسان ابراهيم لابنه اسماعيل عليهما السلام: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْشَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)(الصافات/١٠٢) يحتمل أن يكون "رأى ذلك بعينه، ورؤيا الأنبياء وحي، وعين له وقت الامتثال، ويحتمل أن أُمر في نومه بذبحه"[١٦: ٤٨١/٤]، فالهيئة لما كان أو هو كائن، بحضورا للزمن المضارع الذي يدلُّ على حصول فعل رؤية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الذبح في الحاضر وتحقيقه على ما أراد الله تعالى له أن يكون، وهذا الأمر تترتب على حقيقة لا بدّ أن تكون، لذا فالتأكيد يوصل الرسالة الإبلاغيّة بطريقة تظهر أهميّة تحقّق فحواها، من حدث آني يتبعه حدث مستقليّ.

٤ . ١ . ٣ . اسم مشتق:

كما في قوله تعالى:(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (الصافات/٢٤)، فيحتمل الحال في سؤالهم يوم القيامة عن أعمالهم في الدنيا وأقوالهم، أو سؤال خزنة النار لهم، وقد يكون الوصف توبيخيّاً لهم لعدم قدرتهم على مناصرة بعضهم البعض[١٨: ٣٢٩/٢٦]، وفي كلّ احتمال وصف لهيئة ستكون للمكذبين، فصيغة اسم الفاعل تشير لوصف حالي لهم وسؤالهم الممتد من المستقبل إلى الماضي.

وفي النمط الرابع وصف لهيئة آنية ليس لها علاقة بالهداية أو الضلال كما في قوله تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام: (فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ)(الصافات/٨٩)، فاعتذر بالسقم وأراد البقاء خلافهم إلى الأصنام، وقيل أراد على هذا إنّي سقيم النفس أيّ من أموركم وكفركم[١٦: ٤٧٨/٤]، فهو وصف لحال يحتاج تأكيداً لهدف يقصده السياق، فتأكيد السقم هنا في هذا التركيب، جعل قوم ابراهيم يتركونه مع الأصنام، وهذا مبتغاه. وقد يكون الوصف لهيئة مستقبليّة كما في قوله تعالى: (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الصافات/٩٩)، يقول أبو السعود: "أيّ مهاجرٌ إلى حيث أمرني ربّي كما قال إنّي مهاجر إلى ربّي وهو الشّام أو إلى حيث أتجرّد فيه لعبادته تعالى"[٢٣: ١٩٩/٧]، فالتركيب هنا يصف الهيئة التي ستكون، وتدلّ صيغة اسم الفاعل على بداية هذا الحدث، وقال ابن عطيّة ويحتمل أن يكون المعنى لقاء الله بعد الاحتراق، ولأنه ظن أنّ النار سيموت فيها، فقال هذه المقالة قبل أن يطرح في النار، فكأنه قال إني سائر بهذا العمل إلى ربي[١٦: ٤٨٠/٤]، فيكون الوصف على هذا التأويل لهيئة مستقبلية أيضاً، ولكنّها ليست في الحياة الدنيا.

٤ . ١ . ٤ . اللام وضمير الفصل

جاءت اللام في النمط الثالث مؤكّدة لسياق التأكيد كما في قوله تعالى:(إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ) (الصافات/٣٨)، يقول الرازي:"وَلَمَّا كَانَ خَبَرُ اللَّهِ أَمْرًا وَاجِبًا لَا جَرَمَ، كَانَ الْوُقُوعُ فِي الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لَازِمًا"[١٨: ٣٣٠/٢٦]، علاوة على اتصالها بالاسم الذي له دلالة الحدث، فكأن العذاب لا يتوقف، بل يستمر في حال دائمة ومتجدّدة، وفي هذا ما يناسب الوصف له بأنه أليم ، فيتبادر إلى الذهن صورة المكان علاوة على استمراريّة الزمان في هذا العذاب الذي هو عقاب من المشرّع، فيبدو الخطاب القرآني مضبوطاً بضوابط خاصّة، تجعل الصورة اللغويّة غير منسلخة عن سياقه الزماني والمكاني والتشريعي، وكذلك ولادت في النمط الخامس كما في قوله تعالى: (وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ(١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)(الصافات/١٦٥، ١٦٦)، فليس الهدف من هذا الوصف بيان الهيئة التي يصطف عليها عباد الله في صلاتهم وتسبيحهم، بل يقول الزمخشري إنّ المقصود بهذا بيان عقدرة الله وعظمته، فكأنّهم يقولون: "وما نحن إلا عبيد أذلّاء بين يديه، لكلّ منّا مقام من الطاعة لا يستطيع أن يزل عنه ظفراً، خشوعا لعظمته"[١٥: ٦٦/٤]، لذلك وجب التركيب التأكيد بالحرف المشبه بالفعل أولاً، ثمّ ضمير الفصل، ثم اللام، فتجلّى الخطاب في هذا النسق الوصفيّ وسيلة لتسجيل الصورة عبر أدلة بصرية حركيّة، باعتماد القالب اللغوي المكرّر مرتين، وبإحالة نصيّة بعديّة، واتّضحت اللغة سماعياً أيضاً، فأدرك الاصطفاف والتسبيح بالعين والأذن واقعية تسجيليّة، في وصف الحقائق المخفيّة عن البشر، وتسجيل أحداثها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وعلى النقيض جاء التركيب للحديث عن كفر الإنسان في قوله تعالى:(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) (العاديات/٦)، فيقول الرازي: "فَلَا بُدَّ مِنْ صَرْفِهِ إِلَى كَافِرٍ مُعَيَّنٍ، أَوْ إِنْ حَمَلْنَاهُ عَلَى الْكُلِّ كَانَ الْمَعْنَى أَنَّ طَبْعَ الْإِنْسَانِ يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ"[١٨:٣٢/٢٦١]، فوصف الخطاب والمظاهر النفسيّة مقارنة مع وصفها الحركي السمعي في الخطاب السابق للهيئة الخارجيّة، وكان وصف الهيئة الداخليّة في كفر الإنسان يوحي بما يرتكب من إثم علاوة ذلك، ولكن الخطاب ارتكز إلى النفس، ولم يذكر ما يتلو هذا الكفر من صورة خارجيّة لما يميّز الإنسان من بين المخلوقات دون حاجة إلى آلية الصورة التوضيحية في وصفه كما هو الحال في وصف غيره من المخلوقات كالملائكة والجان.

أمّا النمطان السادس والسابع ففيهما تقديم وتأخير مع الحرف المشبه بالفعل كقوله تعالى: (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ)(الذاريات/٥٩)، يقول الرازي: "فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِبَادَةِ الْغَيْرِ لَهُمْ هَلَاكٌ مِثْلُ هَلَاكِ مَنْ تَقَدَّمَ"[١٨:٢٨/١٩٧]، وبيّن أبو السعود العذاب الذي وقع عليهم بقوله: "دون ما لاقوه من القتل أيّ قبله وهو القحط"[٢٣:٨/١٥٢]، فعمد التركيب القرآني هنا لوصف العذاب بالتشبيه بعذاب من سبقوهم في المعصية، وشابهوهم بالإثم، وفي النمط السابع تقديم وتأخير علاوة على زيادة اللام، كما في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى) (النازعات/٢٦)، والمقصود في ذلك: "أيّ فيما ذُكِر من قصة فرعون وما فعل وما فُعِل به"[٢٣: ١٠١/٩]، وفي ما فعل ضلال خالص قدّمه التركيب القرآني لبيان شدة عقوبته، فالتقديم في الخطاب للوصل بالاسم الموصول (الذي) واسم الإشارة (ذلك) صورة لمن كفر وعصا، وهذه الصورة هي بؤرة الحديث.

وفي الحديث عن وصف عذاب جهنّم كما في قوله تعالى:(ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ)(الصافات/٦٧)، يقول الزمخشري: "علّل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الآباء في الدين، واتباعهم إياهم على الضلال، وترك اتباع الدليل"[١٥:٤/٧٤]، فلذلك تقديم شبه الجملة الدالّ على استحقاقهم العذاب في التركيب، وتمثّلت الإحالة الضميرية بإدراك المحال عليه دون ذكره لفظاً؛ لبيان شدة تأثير الدلالات للبنية اللغوية التفاعليّة بين عنصرين (الكفار وجهنّم)؛ وذلك بتمثيل المعنى ومقاصد الخطاب، فنجد ضمير الغائب(الهاء) دالّة على إحالتين قبليّتين، فينسجم بذلك أمر الله تعالى بوعيد الكفار وعقابهم.

وصفت التراكيب حال المخلوق المكلّف بالعبادة، فمنهم مهتدٍ، ومنهم ضالّ، وأكّدت هذا الوصف بالحرف المشبّه بالفعل، وورد الفعل(كان) متصدّرا في بداية جمل الخبر في وصف أحوال الضلال غالبا للإشارة إلى الندم لما حدث أو إلقاء اللوم على الآخرين، وزيدت اللام لتأكيد حال من اهتدى، وبيان الصورة البشعة للضلال الذي كان عليه أهل الكفر، وتقدّم الخبر في وصف الضالّين وهيئتهم التي تشبه من سبقهم في الضلالة، ومن اتفق معهم في العذاب.

وفي وصف الهيئة الآنيّة أو المستقبليّة بدت التراكيب بالحرف المشبه بالفعل وحده في وصف أحوال الأنبياء في علاقاتهم بأقوامهم، وزيدت اللام وكذلك ضمير الفصل في وصف أحوال الملائكة وهيئة الغلبة والنصر.

٤ .٢ وصف المصير

أكّد الخطاب القرآني قدرة الله على جزاء المسلم ومعاقبة الكافر في الآخرة، فإنّ الأمر بيد الله لا سواه، وهو العالم بخفايا النفوس ويوم الحساب حين قيام الساعة، ضمن التراكيب الآتية:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

1- إنّ+ اسم إنّ + الخبر يشير إلى المصير: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) (الحجر/٤٥)، (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ) (الطور/١٧)، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ)(لقمان/٨)،(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) (البروج/١٠)، (فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ) (الصافات/٣٣) .

2- إنّ+ اسم إنّ هو المصير أو ما يشير إليه+ الخبر: (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) (المرسلات/٣٢)، (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) (الطارق/١٣).

3- إنّ+ الاسم الدال على المصير+ ضمير الفصل+ الخبر:(فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات/٣٩)، (فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات/٤١).

4- إنّ+ الاسم+اللام+ الخبر الدالّ على المصير أو تحققه:(يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) (النازعات/١٠)، (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)(الصافات/٦٨)،(إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ) (الطور/٧)،(وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ)(الذاريات/٦)، (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذاريات/٢٣)، (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)(العصر/٢).

5- إنّ+ الاسم+اللام+ضمير الفصل+ الخبر الدالّ على المصير: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (الصافات/٦٠)

6- إنّ+ الاسم+ تقديم شيء من جملة الخبر+ جملة الخبر الدالة على المصير: (قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات/١٠٥)، (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) (الصافات/٤٥).

يتكوّن النمط الأول من الحرف المشبّه بالفعل المؤكّد، وتتلوه فئة تلقى مصيرها سواء أكان في الجنة أم النار، كما في قوله تعالى:(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍوَعُيُونٍ)(الحجر/٤٥)، يقول ابن عطية: "ولما ذكر تعالى حالة الكفرة وما يلقون من عذاب الله، عقب ذلك بذكر المتقين وما يلقون من النعيم ليبيّن الفرق ويتّبع الناس طريق الهدى"[١٦: ٥/١٧٤]، وورد في سورة المرسلات: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ) (المرسلات/٤١)، فهم الذين وقوا أنفسهم من الكفر والتكذيب، كما يصفهم أبو السعود، فمصيرهم الجنات والعيون، ويبدو تأكيد مصير المسلم والكافر كقوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ) (الطارق/١٣)، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) (البروج/١١)، في حين أن السورة نفسها وصفت مصير الكافر مؤكّداً ايضاً، في نمط لغوي أظهر تأثيرهم بالرسالة غير الإيجابيّ، فقادهم هذا إلى نتيجة سلبيّة.

ظهرت ظاهرة لغوية أخرى في تحقيق السبك المعجمي في هذا الوصف وهي اعتماد المصاحبة المعجمية [١٩: ١٩ نقلاً عن Halliday and Ruqaya Hassan , p 282 Cohesion in English ، أراد هاليدي ورقية حسن بالمصاحبة المعجمية بيان علاقة رابطة بين زوج من الألفاظ، مثل علاقة التباين وعلاقة الترادف، وعلاقة الدخول في سلسلة مرتبة كالكل للجزء والعكس للمفردات]، إذ مثّلت المفردات السابقة كلّاً تندرج ضمنه المفردات الآتية: (المتقين، جنات، عيون، نعيم، الذين آمنوا)، وهذه المصاحبة أدخلتنا في سلسلة مرتّبة بين العمل والجزاء من جهة لبيان ما يقرب الترادف بين المتقين والذين آمنوا، فالذين آمنوا أوصلهم إيمانهم للتقوى، وكل الذين آمنوا والذين اتقوا سيدخلون الجنات جزاء على عملهم، وعلاقة الكلّ والجزء من جهة أخرى لبيان الجنات وما تحويه من متع، فذكرت الآيات ما يوجد فيها من أجزاء ماديّة كالعيون، ومعنويّة تابعة لها كالنعيم، فحقّقت بذلك أيضاً سبكاً معجمياً في الوصف أدّى إلى التماسك، كما يبدو في الشكل الآتي:

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

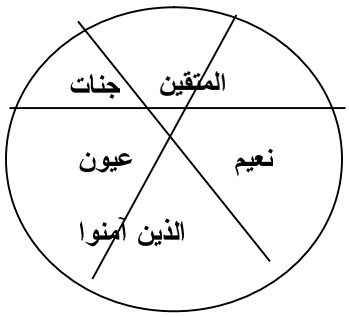

كلّ (المتقين) و(الذين آمنوا)= (جنات، نعيم،عيون)

وجاء النمط الثاني بذكر المصير ضميراً متّصلاً بالحرف المشبّه بالفعل وفقاً لما ورد ذكره من قبل في الآيات،(إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ)(المرسلات/٣٢)"أيّ كلّ شررة كالقصر من القصور في عظمها. وقيل في معنى القصر: هو الغليظ من الشجر، الواحدة قصرة"[١٥: ٤/٦٨٠]، أمّا في الحديث عن القرآن في قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ)(الطارق/١٣)، فهو الذي يفصل بين أهل الجنة والنار، من صدّق به كان مصيره الجنة، ومن كفر به مصيره النار، فالمعنى "جزم فصل الحقائق من الأباطيل"[١٦: ٥/٤٦٧].

وفي النمط الثالث يفصل ضمير الفصل بين الاسم الدالّ على المصير والخبر للحرف المشبه بالفعل، فالجحيم هي مأوى الطاغي، ويقول أبو السعود: "سادَّة مسدَّ الإضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغي"[٢٣: ٩/١٠٤]، ووصفت الجنة بالمأوى أيضاً لأنّها كما يذكر ابن عاشور المقرّ والمسكن[١٦: ٣٠/٩٣]، فالمرء يذهب إلى قضاء شؤونه ثم يرجع إلى مسكنه واستقراره الدائم، فالتركيب يؤكّد أنّها هي دون غيرها ثبات وديمومة لهم.

جاء النمط الرابع بزيادة اللام للتأكيد كقوله تعالى: (يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ) (النازعات/١٠)، والحافرة هي الحياة الأولى، "من قولهم رجع فلان في حافرته أي في طريقته التي جاء فيها فحفرها أي أثّر فيها بمشيه"[٢٣: ٩/٩١]، فوصف الخطاب التأكيدي ردود أفعالهم في الدنيا حول ما جاءهم عن الحساب، وكقوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)(الصافات/٦٨)، يحتمل أن يكون لهم انتقال أجساد في وقت الأكل والشرب، ثم يرجعون إلى معظم الجحيم وكثرته، ويحتمل أن يكون الرجوع إنمّا هو من حال ذلك الأكل المعذّب إلى حال الاحتراق دون أكل[١٦: ٤/٤٦٧]، وهنا يظهر الخطاب القرآني أثر الندم في وقت لا ينفع فيه، وزيدت اللام وضمير الفصل في النمط الخامس في قوله تعالى: (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)(الصافات/٦٨)، (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (الصافات/٦٠)، بتصعيد إيقاع الخطاب بالعنصر الإشاري المؤكّد، واللام والعنصر الإحالي قبل الوصف (الفوز)، فتتضافر العناصر التأكيديّة للدلالة على عظيم التعجب وشدة الفرح بالفوز بالجنّة، ويصف ذلك الرازي بقوله: "الَّذِي يَتَكَامَلُ خَيْرُهُ وَسَعَادَتُهُ فَإِذَا عَظُمَ تَعَجُّبُهُ بِهَا قَدْ يَقُولُ أَيَدُومُ هَذَا لِي؟ أَفَيَبْقَى هَذَا لِي؟ وَإِنْ كَانَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ دَوَامِهِ، ثُمَّ عِنْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْمُبَاحَثَاتِ يَقُولُونَ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"[١٨: ٢٦/٣٣٤].

النمط السادس يبدأ بالحرف المشبّه بالفعل، ثم الوصل الإشاري بـــ(كذلك) كما في قوله تعالى: (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(الصافات/١٢١)، إشارة إلى إنعامه بالإجابة في سورة الصافات[١٥: ٤/٤٨]، فعلّل مجازاة نوح عليه السلام بتلك التكرمة السنية من تبقية ذكره[١٦: ٤/٤٧٧]، ولما امتنّ عليه من الكرامة كإجابة ندائه وتنجيته وأهله من الكرب العظيم، وأمّا سبب الذكر الباقي مدى الحياة وسبب الجزاء فهو الإيمان، أيّ: كهذا الجزاء نجزي أهل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الطاعة، ومن أحسن من العباد، والعاملين بما يرضي الله من الأنبياء والصالحين، وهذا مصير لما سبق فعله من الخير الذي يستحق الجزاء، في حين أنّ استحقاق الكافر العقاب جزاء أيضا على ما اقترفه من أعمال، بسبب عدم الإيمان كقوله تعالى: (إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ)(الصافات/٣٤)، فيقول الرازي: "إِنَّمَا وَقَعُوا فِي ذَلِكَ الْعَذَابِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُكَذِّبِينَ بِالتَّوْحِيدِ وَبِالنُّبُوَّةِ"[١٨: ٢٦/٣٣١]، فالإيمان سبب الجزاء والمصير الحسن، في حين أنّ الكفر سبب العقاب، ولم يختر التركيب القرآني الجزاء معه، فالجزاء ثواب وخير للمحسن، والذي يستحقّه المجرم هو عقاب مرهون بالفعل والحدوث والاستحقاق الآنيّ، علاوة على أنّ حركة الأفعال المضارعة قد رسمت تصوّراً ذهنيّاً للصورتين: صورة الجزاء، وصورة العقاب، بوساطة الوصل الإشاري في(كذلك) التي تُعبّر عن الحدث التخاطبي، وخدمة أغراض الخطاب ومقاصده برسم صورة ضديّة بالدرجة الأولى.

وبالنظر إلى التراكيب الموجودة في وصف الهداية أو الضلال، أو الهيئة الآنيّة أو المستقبليّة جاء الحرف المشبه بالفعل وخبره ماضوياً أو مضارعيّاً أو مشتقاً، وجاءت التراكيب دالّة على مصير كل من المؤمن والكافر مع الحرف المشبّه للفعل، والتقرير المؤكّد بالحرف المشبّه بالفعل يوحي بالنتيجة الحتميّة التي سيصلا إليها في الحياة الآخرة، سواء أكان هذا المصير هو المسند كما في النمط الأول، أو المسند إليه كما في النمط الثاني، وفي وصف الجنة والنار بالمأوى أضيف للحرف المشبه بالفعل ضمير الفصل زيادة في الإقرار والتثبت للنتيجة الحتمية لكلّ من صدّق بالرسالة السماويّة أو كذب بها، أضيف ضمير الفصل، وجاءت اللام أيضا لتأكيد ما قد ظنّه الكافر شكّا، وفي إثبات حقيقته أمر مقطوع فيه، وتميّز الخطاب بآليات خاصّة كآليّة المقارنة التفضيليّة، التي بيّنت تفرّد الخالق، بصور لغوية محدّدة.

٥. الخاتمة

ظهرت في الآيات المؤكّدة بالحرف المشبّه بالفعل الدلالة الإبلاغيّة، من حيث التأثير على الوقائع الخارجية للخطاب اللغوي، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية المتعلّقة بالحدث، والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة والسياق، فالبنى الأسلوبيّة التركيبيّة تتجاوز المفردة إلى مستوى الجملة المؤكّدة، ابتداء من أبسط صور التركيب، في الأبنية الدلاليّة المؤكّدة الآتية: وصف خالق الكون، ووصف حال الخلق من هداية أو ضلال، وصف مصيرهم من جزاء أو عقاب، وبناء على هذا ظهرت النتائج الآتية:

أولا: الخطاب اللغوي المؤكّد بالحرف المشبه بالفعل في السور المبدوءة بالقسم فيه رسائل تبليغيّة عديدة، منها تأكيد آخر لما أرادت السور تأكيده بالقسم، إذ تبدو الأبنية الكبرى مشتركة بينه وبين خطاب القسم، في بداية كل سورة، كالتوكيد في وصف الخالق، والتوكيد في وصف المخلوقات وبيان أحوالهم ومصيرهم

ثانيا: تراوحت الأنماط التركيبيّة في وصف قدرة الله على الخلق، فدخل الحرف المشبّه بالفعل على ركنيه: الاسم الدالّ على الخالق، والخبر من أسماء الله وصفاته، وذلك في وصف خلق الانسان ومظاهر الكون، ووصف رحمة الله بعباده، وتلا الحرف الوكد في معظم التراكيب أفعال ماضية، وذُكر مؤكّداً بأداتي تأكيد مع ضمير الفصل، لبيان

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أن الله هو الرزاق والرحيم بعباده والحكيم بشؤونهم والعليم بتقاديرهم وأرزاقهم المختلفة في الدنيا، وأشار الخبر بعد ضمير الفصل إلى الحدث مثل: أغنى ، أضحك، يبدئ، أو مشتق منه: كأعلم والرزاق والحكيم.

وجاء الحرف المشبّه بالفعل مع اللام عند وصف وحدانية الله وعذاب الله وعقابه، وتقدم الخبر الدالّ على الخلق لبيان أنّ الله وحده القادر على الخلق.

ثالثا: جاءت الأنماط التركيبيّة في وصف الحال ضمن محورين:

أ- الدلالة على الهداية والضلال

جاء الركن الأول للحرف المشبّه بالفعل ضميراً، وخبره ما دلّ على حال الكافر غالباً، وحال المؤمن في تركيب واحد، وأغلبها أفعال ماضية، وكذلك الأمر مع ورود الفعل (كان) في جملة الخبر، فأغلب التراكيب أشارت للضلال، وزيدت اللام لتأكيد حالة الضلال من كفر وتكذيب، وجاء الاسم غالباً ضميراً يشير إلى الفئة الضالّة، وتقدم الخبر لبيان شدة عقوبة الذين ظلموا أنفسهم بضلالهم وتخصيصهم بالعقوبة، وزيدت اللام على الخبر المتقدم تأكيدا مناسبا للتقديم، لبيان شدة ما كانت عليه الأمم من ضلال أو هداية.

ب- الدلالة على الهيئة الآنيّة أو المستقبليّة

وردت الأنماط التركيبيّة المؤكّدة بالحرف المشبّه بالفعل في وصف لموقف من قصص الأنبياء والأمم السابقة، وجيء باللام وضمير الفصل في وصف العبادة التي يستوجب تحقيقها لكل من خلق الله، والنصر لأهل الحقّ على الباطل، وعودة الإنسان لربه

رابعاً: بدت التراكيب اللغويّة المشتملة على الحرف المشبّه بالفعل في وصف المصير في صور تركيبيّة مختلفة، فاسم الحرف المشتق يشير إلى المؤمنين أو الكافرين، في حين أنّ الخبر يبيّن مصيرهم في الجنة أو النار، وجاء اسمها ضميراً متصلاً يشير إلى المصير، واستعمل ضمير الفصل لوصف حال الجنة والنار بأنها المأوى الدائم، ودلّت اللام على تأكيد نجاة من اتبع الدين وهلاك من خالفه، واجتمعت اللام وضمير الفصل في وصف الفوز العظيم خبرا لاسم الإشارة (هذا)، وتوسطّ بين الاسم والخبر الإشارة الدالة على العمل الذي يوجب الجزاء او العقاب.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

٦. المصادر والمراجع

[١] الجرجاني. أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد. **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، ط٣،(١٩٩٢م).

[٢] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. **العين**. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، العراق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٨٤م. تحقيق عبد الحميد الهنداوي، بيروت: دار الكتب العلميّة،(٢٠٠٣م).

[٣] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،(١٩٧٩م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٤] ابن منظور، محمد بن مكرم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، ط٣، (١٤١٤ه).
[٥] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. **تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٨٧م.
[٦] الرازي، محمد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: دار الكتب العلميّة، ط٥، ١٩٩٩م.
[٧] الجرجاني،علي بن محمد بن علي.**التعريفات**. تحقيق:إبراهيم الأبياري،بيروت: دار الكتاب العرب، (١٩٨٣م).
[٨] الدقر، عبد الغني. **معجم القواعد العربية في النحو والصرف وذيل بالإملاء**. دمشق: دار القلم، (١٩٨٦م).
[٩] التهانوي، محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي. **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**.تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، (١٩٩٦م).
[١٠] انظر ابن هشام، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**. حقّقه وعلّق عليه:بركات يوسف هبود،راجعه:يوسف الشيخ محمد البقاعي، يروت: دار الفكر للطباعة والنشر، (٢٠٠٠م).
[١١] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها**. تعليق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، (١٩٩٧م).
[١٢] الرضي الاستراباذي،نجم الدين محمد بن الحسن.**شرح الكافية في النحو**.بيروت:دار الكتب العلمية، (١٩٧٥م).
[١٣] علي،محمد محمد يونس. **المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية**. المدار الإسلامي، ط٢، (٢٠٠٧م).
[١٤] ابن يعيش، أبو البقاء محمد بن علي موفق الدين الأسدي. **شرح المفصل للزمخشري**. قدم له: إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتب العلمية، (٢٠٠١م).
[١٥] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل**. بيروت: دار الكتاب العربي، (١٤٠٧ه).
[١٦] ابن عطيّة، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية (١٤٢٢ه).
[١٧] الشهري، عبد الهادي بن ظافر. **استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية**. بنغازي، ليبيا: دار الكتب الوطنية، (٢٠٠٤م).
[١٨] الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦ه)، **مفاتيح الغيب**، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ط ٣، ٢٠٠٠م.
[١٩] خطابي، محمد عبد الرحمن. **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**. بيروت: المركز الثقافي العربي، (١٩٩١م).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[٢٠] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**. تونس: الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤م).

[٢١] البقاعي، برهان الدين ابراهيم بن عمر. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، (١٩٨٤م).

[٢٢] الراجحي، عبده، **التطبيق النحوي**، بيروت: دار النهضة العربية، (١٩٧٢م).

[٢٣] أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq